

جديدة ، كتشبيه البحر بمرآة كبيرة ترى فيه السماء وجهها ، وتشبيه الشمس فوق البحر بعين تقذف عسجدا ، والبدر بصورته الغائمة فوق الماء كالمرآة الصدئة ، واجتياز أوربا الى مصر ؛ كما يتخطى الحنيف الضلال الى الهدى . وربما كان هذا الاحتفال الشديد بالتشبيه نوعا من التأثر بابن المعتز العباسي كما يقول العقاد (١) . فكل صفة مهما بلغت من الوضوح لا بد لها عنده من تشبيه يؤكدها ، كان التشبيه مقصود لذاته (٢) .

فاذا ما تخلص الى مديح « العباسي » لم يزد عن وصفه بالحلم والحزم والكرم والشجاعة وبعد النظر ، وهى أوصاف استنفذت صورها حتى احترقت ، وقد أتى شارحا « صهاريج اللؤلؤ » بنماذج كثيرة من الشعر العباسي فى تلك الصفات . وقد حام حول هذه الأوصاف نفسها عندما مدحه مرة ثانية فى قصيدته عن مصر فلم يزد على أن قال :

ملك بضوء جبينه تسقى البلاد وتمطر
السيد المحصن العلا والجوهر المتخير
المسدل مما ينشر والمجد مما يذخر
خلق حوى كل الفضل تل فهى عنه تؤثر
جود وبأس فى الورى بهما يخص ويشهر

وله فى مدح السلطان « عبد الحميد » قصيدة واحدة مدحه فيها بما قام به من الدفاع عن الاسلام والمسلمين ، ثم انتقل الى وصف المعركة ، فأعطانا صورة الجيش الذى ملأ الارض والتوى فى طرفها كما تلتوى الغدران فى مسالك الجبال ، ثم التقى الجيشان فكان كل فارس مسلم أشبه بالنسر ، وكل رومى فريسة

(١) شعراء مصر وبيئاتهم ص ٧٥ .
(٢) فى الادب الحديث ج ٢ ص ٣٧٠ .